

رضا الزوج سبب في دخول الجنة

نماذج من الصفات الجميلة للمرأة المسلمة

سيرة الأنبياء سيرة عطرة ذكية ما أحوجنا لاستنشاق عيبرها، وهي كثرية خصبة تؤتي أكلها كل حين لمن أراد قطف ثمارها، ومن تلك الثمرات التي يطيب لنا تناولها وأخذ العبرة منها، موقف إبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنة إسماعيل عليه السلام ذلك الموقف الذي يبين لنا سلوك الزوجة كما يجب أن تكون، وكذلك يبين لنا ما يجره السلوك غير المسؤول للزوجة عليها في الدنيا والآخرة.

قصة إبراهيم عليه السلام مع زوجته إسماعيل

وقصة إبراهيم عليه السلام تبع فتّاش بالخير لمن أراد أن ينهل منه، ففيها يجد الباحث ميثاقه في العديد من جوانب الحياة، في حسن العبادة والتمسك بالحق، وفي علاقة الأب بابنه وحرصه على مصلحة ابنه بمشاركة له في الخير حتي يشاركه الأجر والثواب، وفي الصبر على الابتلاء والثبات في الحق والشداش، وكذلك موقفه مع زوجته ابنة، إذ يتأمل هذه القصة نتحصّد الكثير من العبر، ونظهر جليبا صفات الزوجة الصالحة من الطالعة.

فَعندما زار إبراهيم بيت ابنة إسماعيل عليهما السلام لم يجده، ووجد امرأته، فسألهَا عنه فقالت: خرج يبتغي لنا أو يصيد لنا، ثم سألهَا عن عيشهم فقالت: نحن في ضيق وشدة، وشكّت إليه... وهكذا أساءت لنفسها قبل أن تنسئ لزوجها، فقد كشفت سر بيته، ولم تحفظه في غيبته، ثم إنْها لم ترض بقدر الله عزّ وجلّ - لها فألمشكتي معترض على قدر الله... فما كان من إبراهيم عليه السلام إلّا أن قال لها: اقترني زوجك السلام وأبلغيه أن يغير عتية داره.

و فعلا عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما جرى، فادرك أن هذا الشيخ الزائر هو أبوه، وقد رأى أن يفارق زوجته فقال لها: الحقّي بأهلك.

وما لبث إبراهيم عليه السلام، وعاد لزيارة بيت ابنة مرة ثانية حيث وجد امرأة غير الأولى، فسألهَا عن زوجها فقالت: خرج يبتغي لنا، فقال: كيف أنتم؟ وسألهَا عن عيشهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأنثت على الله تعالى، فدعا لهما، وقال لها: اقترني زوجك السلام، وأبلغيه أن يثبت عتية داره.

و فعلا عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما كان من هذا الشيخ فقال لها: هذا أبي أمرني أن أمسك.

ويتأمل حال كلتا الزوجتين نجد أن الجزء من جنس العمل، فمن رضىت وحمدت بقيت، ومن اشتكت حال بيتها حرمت من البقاء فيه، ورحلت إلى أهلها، وخسرت رفقة زوجها وأنيسه... هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالجزاء عظيم أيضا.

فقد وصف الله عزّ وجلّ - العلاقة الزوجية بأنها ميثاق غليظ، وأمانة وقد قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) سورة الإسراء: من الآية 34.

والزوجة مؤتمنة علي بيت زوجها، وهي راعية فيه ومسؤولة عن رعيتهَا، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضياع الأمانة؛ إذ قال: «ما من عبد يستريحه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إن أرحم الله عليه الجنة».

وكذلك جعل الله عزّ وجلّ لهذه العلاقة أسسًا وقواعد لكي تبني عليها، وأهم هذه القواعد المودة والرحمة، وليس من المودة والترحام أن يتكشّف كل من الزوجين حال الآخر، أو أن تقوم الزوجة بالتشكي والنافق من معيشة زوجها وورقه، وقد بين رسول الله صلى الله

الصدق منجاة وكرامات الصادقين سطرها التاريخ

من العلوم الإسلامية للصدق مكانة عظيمة في الشريعة الإسلامية وقد أمر الله تعالى المسلمين به في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»، والكثير ضد الصدق وهو صفة مشبهة تشعري للإنسان ويكفي الكتاب من سوء أنه يسود وجهه في الدنيا والآخرة ، وقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصفة عن المؤمن فقلعها حين سئل: يا رسول الله أليكون المؤمن جبانًا؟ قال: نعم، قيل له: أليكون المسلم بخيلا؟ قال: نعم ، قيل له: أليكون للمسلم كذابا؟ قال: لا؟

عزيزي الغارئ تعال معي لتلجول في هذه الحديقة الغناء من سير الصادقين لعل الله يرضقنا واياكم الصدق في القول والعمل:

أحسن ما توجه العبد به إلى الله قال أبو عبدالله الرملي: رأيت منصورًا المُشَبَّهَورِي في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أؤمل، فقلت له: أحسن ما توجّه العبد به إلى الله ماذا؟ قال: الصدق، وأقبل ما توجّه به الكذب.

صدّق الجيلاني فتابت عصابة قطاع الطريق

قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني -رحمه الله-: تَبَيَّنَ أمرِي على الصدق، وذلك أنني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أشي أربعين دينارًا، وعاهدتني على الصدق، ولما وصلنا أرض (هُمدان) خرج علينا عرب، فأخذوا الغافلة، فمنّ واحد منهم، وقال: ما معك؟ قلت: أربعون دينارًا، ففطن أنني أهزأ به، ففكرتني، قرأني رجل آخر، فقال ما معك؟ فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني فأخبرته، فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمّي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها، فصاح باكيا، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله! لم أمر برؤ ما أخذوه من الغافلة، وقال: أنا نائب لله على يدك، فقال من معه: أنت تكبرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم تكبرنا في التوبة، فتأبوا جميعا ببركة الصدق وسببه.

أنس بن النضر صدق مع الله في طلب الجنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنها قال:



عليه وسلم عاقبة هذا السلوك غير السوي من الزوجة عندما روى أن أكثر أهل النار من النساء قلما سُئِلَ قال: «لأنهن يكفرن العشير»، أي التتكر للخير وكثرة الشكوى.

فلتحدّر كل زوجة من هذا السلوك، فالعاقبة غير حميدة في الدنيا وكذلك الآخرة.

الزوجة الراضية

أما الزوجة الراضية الحامدة لله فقد بقيت في دارها، سعيدة برفقة زوجها، مبارك لهما بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لهما، وكذلك هي في زيادة من الخير مصداقا لقول الله عزّ وجلّ (وَأَذِّنْ تَحْتَهُ بَنَاتٍ كَثْرَةً مِّنْ لَّذِينَ آمَنُوا) سورة إبراهيم: 7.

ومن الزيادة المباركة لهذه الزوجة الراضية أن يخلد ذكرها إلى يوم القيامة، وتذكر بين الناس بأنها زوجة صالحة، وبأنها نعم الزوجة



كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة».

وكذلك من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الزوجة هي وزوجها أن جاء من تسلمها خير مولود على الأرض، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، من ذرية إسماعيل عليه السلام، من هذه الجدة المباركة والزوجة الصالحة الراضية.

رضا الزوج سبب في دخول الجنة

وهكذا تتعلم اته بحسن الأخلاق والعشرة الطيبة تتال الزوجة خيرا عظيما في آخرتها برضا زوجها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

وفي نهاية هذا الموقف لإبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنة، لا نستطيع أن نفارق هذه القصة دون الولوج لسيرة العطرة لئلا نغليا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الزوجة الصابرة

الحكيمة السيدة هاجر زوجة إبراهيم عليهم السلام التي تبين لنا قصتها حال الزوجة كما يجب أن تكون حقًا، وتضرب لنا مثلا في الصبر في السراء والضراء وحين اليأس، حيث الموقف العصيب الذي تركها فيه إبراهيم عليه السلام برضيها في ذلك المكان الموحش، وهو يمثل بهذا الأمر الريائي، إنه حقًا ابتلاء للزوج المحب والأب الحنون المشتاق للولد بعد صبر طويل، وعندما يبرق به يأخذه، ويتركه بعيدا عنه، ولكنه الرضا والتسليم لأمر الله عزّ وجلّ.

هاجر الصابرة الحكيمة وعقبى الصبر الجميلة

وحقًا إنه لموقف عجيب، فقد نذر موقف إبراهيم عليه السلام بترك ابنه وزوجته في واد غير ذي زرع بأنه الطاعة لله والاستسلام، أما أن تبقى زوجة مع رضيعها وحدهما في هذا المكان، ويتركها زوجها ويرحل فتصبر وترضى فهذا حقًا يدعو للعجب! ولكن سرعان ما يزول كل العجب عندما نسمع قول هذه المرأة المؤمنة عندما سألت وكبرت السؤال علي زوجها، لن تتركنا؟ وهو لا يجيب إلّا بعد أن ألقى الله على لسانها «الله أملك بهذا؟» فيقول: نعم. فترد قائلة: «إذن لا يضيعنا»، وهكذا فعندما يكون هذا هو موقفها فإنما يكشف عن مقدار إيمانها وثقتها في خالقها .. قلما رجعت لصاحب الأمر أطمئن قلبها، ورجعت عنها كل المخاوف.

وكذلك كانت هاجر عليها السلام نعم الزوجة الصالحة المعينة لزوجها على طاعة ربه .. فلم تعص له أمرا، ولم تعجل بأحد صغيرها، وتسابق الخطى راحلة من هذا المكان الموحش فرارًا بنفسها ورضيها .. ولكنه الإيمان والثقة في الله .. فهذهما لهما جمعا يحسن الثواب، تلك الأسرة المباركة والأصل المبارك لسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

ثمرات مباركة للزوجة الميمونة

وأخيراََ نجمل تلك الصفات الحميدة التي تَرَبَّنت بها كل من زوجة إبراهيم عليه السلام، وكذلك زوجة ابنة إسماعيل عليه السلام حتى نلق على تلك المحاسن علناََ نتقطف منها خير الثمرات:

– فالزوجة كما يجب أن تكون هي حقاََ امرأة تحافظ على سر بيتها وأسرار معيشتها.

– ترعى سمعة وعرض زوجها حتى في غيبته.

– تكرم ضيفها وتقوم بحقه.

– تصدّق زوجها فتبلغه عن كل شيء في حياتها وخاصةً ما حدث في غيبته.

– امرأة لا شكوى لها ولا ضجر من شظف العيش.

– تحسن استقبال زوجها بالأخيار الطيبة.

– إنها المرأة التي لا يشقى معها زوجها؛ فهي خير مُعين له على طاعة ربه.

– راضية برزقه سعيدة بعشرته.

– ومثل هذه الزوجة هي حقاََ التي يسر بها الزوج إذا نظر إليها، الطائعة له إذا أمر.

الراضية أولاََ وأخيراََ يبرّق الله لها وقدره

التفسير العلمي لقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف

شق قنوات فرعية للري ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن دون تفريق وقرب المياه من المزروعات يوفر عملية رفع المياه ورفعها للوصول إلى المزروعات.

ويمكن زراعة حوليات مخصصة للثروة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهما زرعاً)، كما أن ثمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتجفيف والحماية من الفساد فلا ضغط على المالك بتسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجاََ ومجفقاََ ويشرب معصورًا خالياً من الكحول.

والحال كذلك بالنسبة إلى ثمار النخيل التي يمكن أكلها طازجةً ومجفقة، كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخيل من السعف والعراجل والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكايب العنب، والأحبال والمقاعد، والأسرة وأقفاس نعبية العنب والبلح، فلا يوجد فائد من العنب والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للملاك وللمبيعة.

والنخل على الحواف فلا يظلل شجيرات العنب مما يؤدي إلى فسادهما بخلاف لو كان يساع على زيادة الإنتاج وحماية الثمار أيضاََ من أمراض البياض الخاصة بأوراق الثمار العنب.

وتوافر المياه بين الجنتين يساعد على

متعددة الوريقات، والوريقات جلدية متينة ذات شكل رمحي مدبب الأطراف مرصوص على العرق الوسطي للورق بطريقة معجزة متلائمة مع البيئة الحارة، لأن نخيل البلح يوجد في المناطق الحارة، وبين هذا النخيل من أسفل أشجار وشجيرات متوسطة الحجم تصد الرياح من بين جذوع النخيل، ومصدات الرياح هذه من أحدث أساليب الزراعة، وتلي هذه الطريقة من النخل إلى الداخل طبقة شجيرات مثمرة كما قال تعالى: «وجعلنا بينهما زرعاً»، وإلى الداخل توجع شجيرات العنب التي تترك مسافات للزراعة بينهما في مواسم ساقطة أوراقها وتوقف ثمارها وهذا عادة يكون في الموسم الأبرد من ناحية درجة الحرارة.

والري السطحي والسفلي له مميزات عدة أنه يروي الجذور من دون بلل الأوراق قبل الأوراق في العنب بالذات يساعد على إصابة أوراق بالأمراض الفطرية مثل أمراض البياض.

كما أن الري السطحي يمنع سقوط الأزهار والثمار قبل عقيدها، والبراعم الزهرية ما يساعد على زيادة الإنتاج وحماية الثمار أيضاََ من أمراض البياض الخاصة بأوراق الثمار العنب.

وتوافر المياه بين الجنتين يساعد على

حقل الزرع فكان المجموع ضيعة واحداً. ونحن نقول وبالله التوفيق؛ هذا مثل متميز ورائع لجنتين ممتزجتين توافر لهما كل أسباب النمو والازدهار والأثمار والحماية والرياعية من الضوء والحرارة والرياح والماء والاتفاق والرياعية والاعتماد فيما جنتان من أعقاب في الوسط يحيط بهما النخيل العالي الجميل، وبينه الزروع التي تعال الفجوات الكبيرة لمتبادل النخيل الوضع مع تلك الأشجار المثمرة وفي الداخل يوجد البستان المليء بالعنب الذي يجاوره في بعض المواسم بعض النباتات الحولية المثمرة، ويشق البستان ثمر عظيم متدفق بكفي لري البستان وما يجاورهما من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البساتين المقدره فلاحه متميزة وكثرة الرجال عنده (وأعز نفراً) والدليل قوله تعالى: (كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا)، وقوله تعالى:

(وكان له ثمر) أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى فلا يبورن على محاصيل الجنتين.

ومن أوجه الإعجاز في تلك الجنتين أن النخل ياورقه الريشية المركبة يعطي المنظر الجميل ويقوم بصد الرياح من دون أن تتعرق أوراقه لأنها أوراق مركبة ريشية (وحنقناهما بنخل) أي في هاتين الجنتين

من كل الثمرات، وخصوصاً أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطها، والنخل قد حَفَ بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، ووبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، التي تكمل لها الثمار، وتنضج وتزدهر، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعاً، فلم يبق عليهما إلّا أن يقال: كيف ثمار هاتين الجنتين؟

وهل لها ماء يكفيهما؟ فأخبر تعالى أن كلتا الجنتين آتت أكلها: أي لهما وزرعها ضعيفن أي: لم تنقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة. ثم قال: قد استكمل جنتاه لثمارهما، وأرجحت أشجارهما، ولم تعرض لهما آفة أو نقص فهذا غاية منتهى زينة الدنيا في (الحرث).

ويقول د. وهبة الزحيلي حفظه الله في التفسير المنير: (ذلك المثل هو حال رجلين، جعل الله لأحدهما جنتين (أي بستانين) من أعقاب محاطين بنخل، وفي وسطهما الزرع، وكل من الأشجار والزروع منظر مقبل في غاية الجودة، فجمع بين القوت والفاخرة (وحققناهما بنخل) أي وجعلنا النخل محيطاََ بالجنتين.

وقال: (وفجرنا خلالهما نهراً) أي وشققنا واجربنا وسط الجنتين نهراً، تنتفع منه عدة جدواً، تسقي جميع الجوانب.

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتنوير.

ومعنى: (حققناهما) يقال: حقه بكذا إذا جعله حافاً به، أي محيطاََ.

–ومعنى (وجعلنا بينهما زرعاً) الهمتان أن يجعل بينهما، ويظهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلاً بين الجنتين: كانت الجنتان تكتنفان